

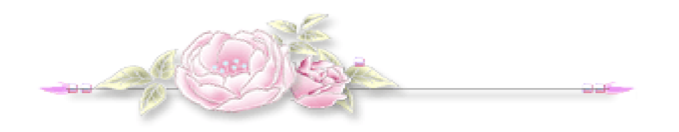
المشرف العام الشيخ حامد بن خميس بن ربيع الجنيبي

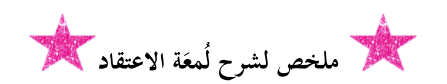
لمعة الاعتقاد

للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي

بشرح الشيخ

مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله







الدَرسُ الأَوَل





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدّين أمّا بعد:

فهذه مذاكرة الدرس الأول من شرح كتاب: لُمعَة الاعتقَاد للإمام : موّفق الدّين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدّسي –رحمه الله تعالى–

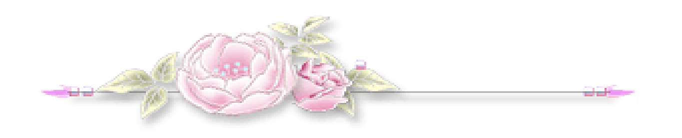
هذا المصَنَّف متعلقٌ بأبواب العقيدة ، وقد شرح هذا المصنف جملة من أهل العلم من المعاصرين، ومن أشهر الشروح المتداولة:

- شرح الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين –عليه رحمة الله–
- وشرح الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان––حفظه الله–

هاتي ترجمة مختصرة لمصنف كتاب لُمعَة الاعتقَاد؟

اسمه ونسبه :

هو العلامّة، الفقيه، الأصوّلي، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة بن مقدام ، ويلقب بالمقدّسي، الدمشقي، الصالحي، العمري (لأنّه منسوب إلى عمر بن خطاب ––رضي الله عنه وأرضاه–).



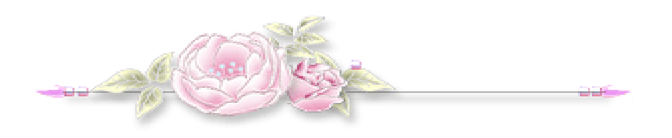
مولده:

ولد–عليه رحمة الله– بجمّاعيل من قرى نابلس بفلسطين، وكان مولد في شهر شعبان سنة إحدى وأربعين و خمسمائة من الهجرة (٥٤١هـ).

نشأ –عليه رحمة الله– في كنف والده، وكان والده خطيبا بجمّاعيل، وهو من علماء الحنابلة، عُرِف بصلاحه، وزهده، وفقهه، وعنه تلقى إبن قدامة –رحمه الله تعالى– مبادئ العلم.

رحلته لطلب العلم:

- بدأ بأخذ العلم في بلاده ثمّ رحل في طلب العلم، وتحصيله، وكان بداية ارتحاله –رحمه الله– من فلسطين عندما استولى الفرنج الصليبيّون على الأرض المقدسة، فهاجر منها مع والده، وأهل بيته وكان ذلك سنة إحدى وخمسين و خمسمائة (٥٥١هـ) و عمره على هذا عشر سنين، ونزلوا في مسجد أبي صالح وأقاموا به نحو سنتين.
- ثمّ انتقلوا إلى الجبل، واستغل الموفق ابن قدامة –رحمه الله– هذه المدّة فحفظ القرآن، وسَمِع الكثير من الأحاديث، وحفظ مختصر الخِرقي في الفقه الحنبلي، وهذا المختصر هو الذي شرحه بعد ذلك ابن قدامة–رحمه الله–في كتابه: المغني .
- ارتحل بعد ذلك إلى العراق مرتين كانت الأولى سنة إحدى وستين و خمسمائة (٥٦١هـ)، والأخرى سنة سبعة وستين وخمسمائة(٥٦٧هـ) .
- حجّ إلى البيت الحرام سنة أربع وسبعين وخمسمائة (٥٧٤هـ)، ثم رجع مع وفد العراق إلى بغداد، وأتمّ بها المدّة التي أرادها لطلب العلم
- رجع بعد ذلك –عليه رحمة الله– إلى دمشق واستقرّ بها، وابتدأ تصنيف كتابه المغني



في تلك المرحلة التي شرح بها الخرقي.

مشايخه:

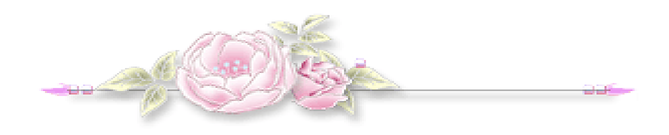
أخذ ابن قدامة–رحمه الله– العلم على ثلة كبيرة من المشايخ منهم:

- الشيخ عبد القادر بن عبد الله الجَيلاني الذي تفقه على مذهب الإمام أحمد أدركه الموفق –رحمه الله– في بغداد في آخر حياته.
- الشيخ: عبد الله المغيث بن زهير بن علوي الحربي الحنبلي، وكان محدث بغداد –عليه رحمة الله–.
- الشيخ: نصر بن فتيان بن مطر النهرواني، وهو المعروف بأبي الفتح.

تلاميذه:

تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء الذين تخرجوا عليه ومن أشهرهم:

- الشيخ :شهاب الدّين أبو شامّة المقدسي؛ وهو إمام عا لم كبير بالقراءات
- الشيخ: أحمد بن محمد بن عبد الغني المقدسي.
- الشيخ :إسحاق بن إبراهيم بن يحيي الشقراوي.
- الشيخ: عبد الرحمان بن إبراهيم المقدسي.
- الشيخ :عبد الرحمان بن إسماعيل المقدسي.



مؤلفاته :

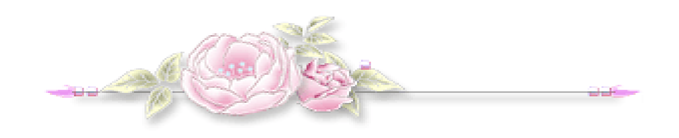
أكثر مصنفات ابن قدامة في الفقه، من مؤلفاته :

- العمدة على مذهب الإمام أحمد؛ وهو كتاب على مذهب الإمام أحمد براوية واحدة، كتاب مختصر.
- وكذلك كتاب المقنع، وكتاب الهادي، وكتاب الكافي، وكتاب المغني؛ كلّها في الفقة، وأكبرها، وأجلّها، وأعظمها: كتاب المغني الذي شرحه فيه كتاب مختصر الخرقي.
- ومن مصنفاته في أصول الفقة: كتاب روضة الناظر.
- وكذلك له كتاب فضائل الصحابة .
- الرقائق والآداب: منهاج القاصدين، وكتاب التوابين والمتحابين في الله، والاستبصار في نسب الأنصار.
- كتاب لمعة الاعتقاد ويسمى أيضًا "بالاعتقاد" كما سمّاه طائفة ممن ترجم لابن قدامة–رحمه الله تعالى–. في بعض النسخ سمي ب **"لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد "**.

ثناء العلماء عليه :

أثنى عليه كثير من أهل العلم ممن ترجم له، ومنهم:

- أبو عمر بن الصلاح، قال: "ما رأيت مثل الشيخ الموفق"
- وكذلك أبو العباس ابن تيمية ،قال :"ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق."
- المنذري –رحمه الله– قال: "الفقيه الإمام حدَّث بدمشق، أفتى، ودرَّس، وصنَّف في الفقه وغيره مصنفات مختصره ومطولة."



- الذهبي -عليه رحمه الله- قال فيه: "أحد الأئمة الأعلام، صاحب التصانيف."
- الحافظ ابن كثير: "شيخ الإسلام إمامٌ، عالمٌ، بارعٌ، لم يكن في عصره ولا قبل دهره بمدةٍ أفقه منه."

- ذكروا في ترجمته -ويحتاج هذا إلى تحرير- أنّه كان ممن جاهد مع صلاح الدين الأيّوبي في استعاده بيت المقدس.

- وفاته :

توفي -عليه رحمة الله- في يوم عيد الفطر سنة عشرين وستمائة (٦٢٠ هـ)

ما الذي يعينك على فهم الكتب و المصنفات؟

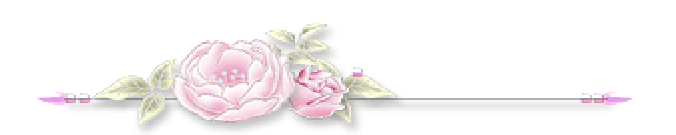
معرفة مقاصد المصنفين. قال العلامة عبد الله بن عبد العزيز العنجري -رحمه الله- : ممّا يعين على فهم الكتب معرفة مقاصد المصنفين.

كيف نعرف مقاصد المصنفين؟

- إمّا أن ينص عليها المصنف.

- أو أن تُعلم من خلال السبر والاستقراء لكتابه.

- أو أن يأخذ هذا من عنوان الكتاب الذي نصّ عليه كما هي طريقة كثيرٍ من العلماء.

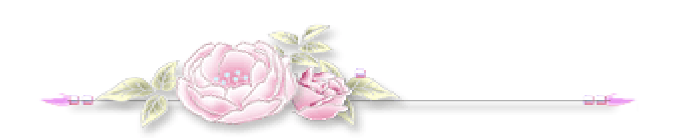


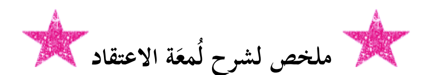
ماهو مقصد المصنفين في كتب العقائد المختصرة؟(المنهجية في التصنيف)

لما وقعت الفرقة، وظهرت الفرق ، وتكلمت المبتدعة في أمور الدّين الظاهرة والباطنة، وتكلموا في مسائل العقيدة المتعلقة بالربّ -جل جلاله- و المتعلقة بأنبيائه ورسله، والمتعلقة بكلامه، وأسمائه وصفاته، والمتعلقة بأنبيائه ورسله، والمتعلقة باليوم الآخر، والمتعلقة بالقدر؛ احتاج الأئمة إلى أن يصنفوا العقائد المختصرة التي يذكرون فيها ما يتميز به أهل السنة عن غيرهم.

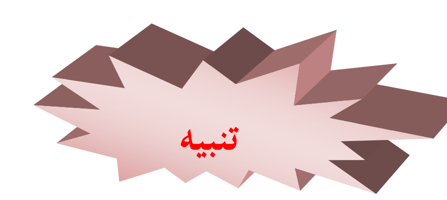
وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على هذا المقصد في شرحه على الأصفهانية قال-رحمه الله تعالى-: "ومن شأن المصنفين في العقائد المختصره، على مذهب أهل السنة والجماعة أن يذكروا ما تميز به أهل السنّة والجماعة عن الكفار، والمبتدعين فيذكروا إثبات الصفات، وأنّ القرآن كلام الله غير مخلوق وأنّه تعالى يُرى في الآخرة خلافًا للجهميّة من المعتزلة وغيرهم، ويذكرون أنّ الله خالق أفعال العباد، وأنّه مريد لجميع الكائنات، وأنّه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، خلافًا للقدرية من المعتزلة وغيرهم. ويذكرون مسائل الأسماء والأحكام والوعد والوعيد، وأنّ المؤمن لا يكفر بمجرد الذنب ولا يخلد في النّار، خلافًا للخوراج والمعتزلة، ويحقّقون القول في الإيمان، ويثبتون الوعيد لأهل الكبائر مجملًا خلافًا للمرجئة، ويذكرون إمامة الخلفاء الأربعة، وفضائلهم خلافًا للشيعة من الرافضة وغيرهم.".

فإذًا المتون المختصرة فيها تقرير لعقيدة السلف الصالح في هذه الأبواب التي خالفهم فيها الفرق، مع أنّهم لا يتعرضون لعقائد هذه الفرق، لأنّ المراد هو تقرير عقيدة السلف.





باب الاعتقاد تشترك فيه مقاصد المصنفين



ينبغي على طالب العلم المبتدئ أن يضبط عقيدة السلف بكتاب مختصر بعيدا عن الأقوال المخالفة لأهل السنّة والجماعة لهذا الباب،لأنّ:

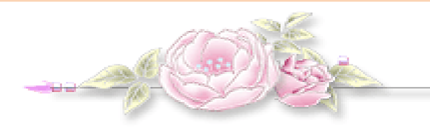
- هذا ممّا يعينه ويساعده على فهم كلام الله وكلام رسوله -عليه الصلاة و السلام-، و كذلك على كلام الأئمة. ولذلك عكف العلماء من المتأخرين على كتب الأئمة الذين جاؤوا قبلهم، وهي بمثابة المدخل إلى معرفة كلام أئمة السلف.

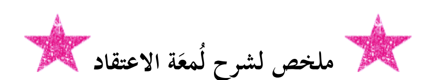
- يستطيع أن يميز ما خالف هذا المعتقد، وأن يكون عنده فرقان يفرق به، بين اعتقاد السلف وما خالفة، بخلاف الكتب المطولة التي هي مبنيّة على النقد والردّ والتي قد يتوسع فيها العلماء في ذكر بعض الأقوال التي يقررّون فيها عقيدة أهل السنة والجماعة.

ليس من مصلحة الطالب المبتدئ أن يبتدئ بمعرفة العقائد المخالفة لقول أئمة السنّة

- لأنّه سيفوته شيء كثير من الفهم، وعدم التمييز بسبب أنّه لم يضبط العقيدة التي كان عليها سلف هذه الأمة.

- ولأنّ الكتب المطولة مبنيّة على النقض والردّ، وقد يتوسّع فيها العلماء في ذكر بعض الأقوال التي يقرّون فيها عقيدة أهل السّنة والجماعة، وقد تدخل للطالب شبهة لا يستطيع ردّها بذكرهم للمعتقدات الباطلة التي كان قصدهم بذكرها ابطالها.





كتاب لمعة الاعتقاد، انتقد فيه الحافظ ابن قدامة المقدسي -رحمه الله تعالى- في مواضع ماهي؟

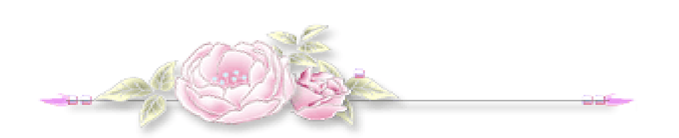
- قوله: "**وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَجَبَ إِثْبَاتُهُ لَفْظًا، وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ** "
- و قوله أيضًا : " **نُؤْمِنُ بِهَا، وَنُصَدِّقُ بِهَا، لَا كَيْفَ، وَلَا مَعْنَى** ".
- و قوله: " **فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلْعَبْدِ فِعْلاً وَكَسْبًا، يُجْزَى عَلَى حُسْنِهِ بِالثَّوَابِ**" إلى آخر كلامه.
- وقوله " **وَمِنْ صِفَاتِ اَللَّهِ تَعَالَى، أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ** " .
- و الموضع الخامس هو قوله: " **وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ اَلْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ عَنْ اَلْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ** "

مامعنى:لمعة ،اعتقاد، لمعة الاعتقاد ؟

"**اللمعة**" : لها معاني كثيرة ومنها: البلغة من الشيء.-البلغة:هو ما يكفي لسدّ الحاجة ولا يفضل عنها.-

"**والاعتقاد**": حكم ذهنيٌ جازم، فإن طابق الواقع فصحيح، وإلّا ففاسد.

"**لمعة الاعتقاد**": البلغة من الاعتقاد الصحيح المطابق لمذهب السلف -رضوان الله عليهم-.



ملاحظة:

لفظ العقيدة والاعتقاد لم يكن معروفا بكثرة في طبقة الأئمة المتقدمين، إلا أنّهم قد استخدموه أيضًا كما قال ابن أبي داوود -رحمه الله-: "إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه" و كذلك تسمية الصابوني لكتابه "عقيدة السلف أصحاب الحديث"، وهذا اللفظ مستعملًا بكثرة عند المتأخرين، ويعنون به ما يتعلق بالأبواب التي ذكرها شيخ الإسلام من كلامه في شرح الإصفهانية؛ يعني أنهم يطلقون الاعتقاد على هذه الأبواب.

 ماذا استفدت من كلام الشارح على البسملة؟

- البسملة -كما يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب-: استعانة و بركة

"**الباء**" للاستعانة

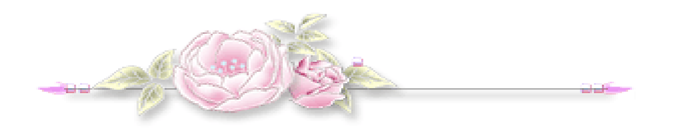
"**واسم**" هذا مفرد أضيف إلى الله، فإن المسمِّي مسمٍّ بكل اسم لله.

الجار والمجرور، لها متعلَّق، والمتعلَّق محذوف:

- قدَّره البصريون اسمًا منه قوله تعالى﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ الله مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود الآية ٤١]

-وقدره الكوفيون فعلًا.

وبكلٍّ ورد القرآن، وظاهر اختيار شيخ الإسلام أنّه يرجح أن المتعلق من الأسماء؛ لأنّها أثبت، والشيخ ابن عثيمين -عليه رحمة الله- وغيره من أهل العلم يرجحون أن المتعلَّق فعلٌ؛



لأن الأصل في العمل الأفعال، وعلى هذا القول فإن الفعل :

-يكون متأخرًا.

-ويكون مختصًا.

- ويكون مناسبًا.

(**الله**) اسم الله الأحسن، الذي إليه مرجع جميع الأسماء والصفات.

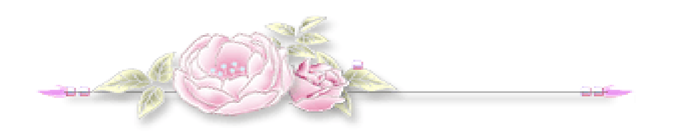
(**الرحمان**) اسم من أسمائه
(**الرحيم**) اسم من أسمائه
وفيهما صفة الرحمة لله -تبارك وتعالى-.

قال –رحمه الله تعالى-:-

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْمَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ، اَلْمَعْبُودِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، اَلَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ، وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، جَلَّ عَنْ اَلْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ، وَتَنَزَّهَ عَنْ اَلصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ، وَنَفَذَ حُكْمُهُ فِي جَمِيعِ الْعِبَادِ، لَا تُمَثِّلُهُ اَلْعُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ اَلْقُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ.

مامعنى براعة الاستهلال عند البلاغيين؟

براعة الاستهلال؛ أن يبدأ المصنف كتابه أو نظمه بما يدلّ على مقصوده من أول الكتاب إلى آخره. ولما كان هذا الكتاب في الاعتقاد، ذكر ما يتعلق بالعقيدة، وتنزيه الربّ -تبارك وتعالى- عن صفات النقص، وأنه -جل وعلا- هو المعبود.



عرفي الحمد ؟

(**اَلْحَمْدُ**): أكثر العلماء يفسرونه بقولهم: هو الثناء على الجميل الاختياري.

وأمّا شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- وتلميذه ابن القيم فإنهما يعرفان الحمد بأنّه: ذكر صفات المحمود مع محبته وتعظيمه.

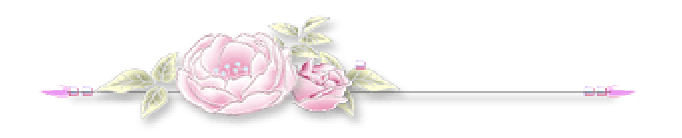
ما الفرق بين المدح والحمد والثناء و التمجيد-كما قال ابن القيم- ؟من أين استخلص هذا الفرق؟

أول الحمد ذكرٌ لله، وذكر لصفاته مع المحبة والتعظيم؛ لأنّه إذا خلا عن المحبة والتعظيم كان مدحًا، فإذا ثُنِّي؛ لأنه مأخوذ من الثَّنْيِ كان ذلك ثناءً، فإذا زيد في الثناء كان ذلك تمجيدا.

- استفاده من حديث أبي هريرة الذي خرَّجه مسلم عن نبينا -عليه الصلاة والسلام- فيما يرويه عن ربه: ((قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَمِدَنِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي وَإِذَا قَالَ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ مَجَّدَنِي عَبْدِي))

ما معنى قوله (اَلْمَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ) ؟

يعني: - بكل لسان حالٍ



-وبكل لسان مقال.

فإنّ الربّ -تبارك وتعالى- قال في كتابه الكريم: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء:٤٤]، وكما قال: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [النور:٤١].

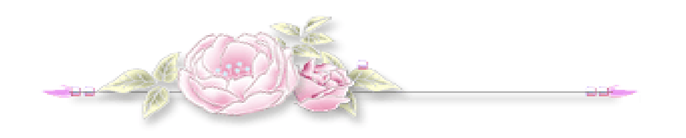
قال: (اَلْمَعْبُودِ فِي كُلِّ زَمَانٍ) ماهي أنواع العبادة؟

العبادة تنقسم إلى قسمين:

- عبادة كونية قَدَرية، لا يخرج عنها أحد أبدا، ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم:٩٣] وهذه عبودية اضطرارية.
- وعبودية اختيارية، وهي عبودية أهل التوحيد، عبودية قدرية شرعية، وهي عبودية المؤمنين لربّهم الذي لا يخلو من علمه مكان

مامعنى قوله: (لا يخلوا من علمه مكان) ؟

أي أن علم الله وسع كلّ شيء ،فلا يخرج عن علم الله شيء قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [المجادلة:٧]؛ لأنّ (ما) هنا في الموضعين اسم موصول، والأسماء الموصولة تفيد العموم، فلا يخرج عن علم الله شيء.





لماذا قال: (وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ)؟

لأنّه -تبارك وتعالى- هو الذي يقلب أمور العباد، كما قال -جل جلاله-: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمان: ٢٩]، يعني يغني فقيرًا، ويفقر غنيًا، يعز ذليلًا، ويذل عزيزًا، إلى آخره.

مامعنى (اَلْأَشْبَاهِ)؟

هذا جمع شبيه؛ والشبيه أعمّ من المثيل، والمثيل أخصّ، فكلّ مُشبهٍ مُمثل، والمشَبِّه لا يشترط أن يكون ممثلًا أو مماثلًا من جميع الوجوه، كما هو معلوم مدروس في كتب البلاغة، فالرب -تبارك وتعالى- منزه عن الأشباه.

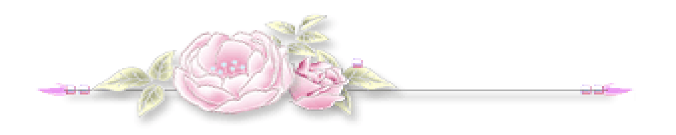
مامعنى الأنداد؟

(**الْأَنْدَادِ**): جمع نِد، وهو أيضًا يطلق على النظير والشبيه، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، "ولست له بند" أي بمشابه ونظير.

ما الفرق بين الأشباه و الأنداد؟

الأشباه جمع شبيه، والأنداد جمع ندّ، وهما متقاربا المعنى؛ لكنّ:

- النّدّ فيه نوع من المساواة والإشتراك في الصفات والخصائص



- والشبيه فيه نوع من التشابه، والتداخل في الخصائص، وإن لم يكن غالبا فيها

ملاحظة:

العرب لا تعرف الترادف، إذا فارقت بين اللفظين فلا شكّ وأنّها تريد زيادة في المعنى بأحد اللفظين.

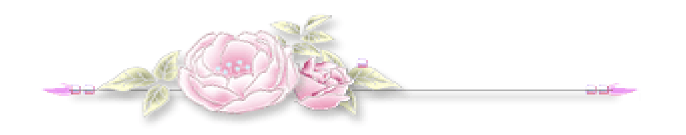
ما الفرق بين التشبيه والتمثيل ؟

التمثيل عند البلاغيين يقتضي التكافؤ بين المتماثلين في أكثر الصور والأحكام، والأفراد وما أشبه ذلك

بينما التشبيه لا يقتضي تكافئًا بين المشبه والمشبه به.

لماذا عبر المصنف بالشبيه و لم يعبر بالمثيل؟

الذي جرى عليه كلام أكثر الأئمة من السلف -رحمهم الله- أنّهم يستخدمون التشبيه،و المشبهة و الشبه، و إن كان شيخ الإسلام -رحمه الله- تعالى تكلم على هذه المسألة، وقال بأن التعبير بالمثل، أو التمثيل، هو الأولى، و هو الذي دلّ عليه الكتاب و السنة و قد جاء عن معين بن حمّاد الخزاعي -شيخ البخاري رحمه الله-، أنه قال: "**من شبه الله بخلقه كفر**" و هذا الاستعمال، وهذا الإصطلاح، مستعمل بكثرة عند الأئمة -رحمهم الله- .





مامعنى قوله: (وَتَنَزَّهَ عَنْ اَلصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ)؟

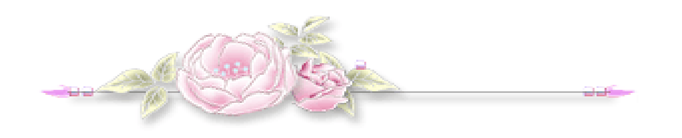
الصاحبة هي الزوجة، والأولاد معروفون؛ لأن الولد جزء من الوالد، وبَعض منه، وآخذ بصفاته؛ ولأن الوالد يحتاج إلى الولد، والرب -تبارك وتعالى- منزه عن ذلك كله، خلافًا لقول اليهود لما قالوا: ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّه﴾ [التوبة: ٣٠] والنصارى لما قالوا: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

مامعنى قوله: (وَنَفَذَ حُكْمُهُ فِي جَمِيعِ اَلْعِبَادِ)؟

المراد بحكمه هنا؛ **قدَرُه** —تبارك وتعالى-، فالقدر جارٍ على جميع العباد، ولا يخرج عنه أحدٌ أبدًا.

مامعنى قوله:(لَا تُمَثِّلُهُ اَلْعُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ اَلْقُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ.)؟

(**لَا تَتَوَهَّمُهُ**) من الوهْم، الذي هو جريان الفكر في الشيء، وكذلك التصوير الذي هو الوصول إلى الحقيقة؛ فالمصنف -رحمه الله تعالى- قطع القلوب هنا عن التصوير، فضلا عن التعبير أو الحكم؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فإذا كان العباد علاقتهم مقطوعة بأن يتصوروا الربّ -جل وعلا-، فكيف يحكمون عليه، ويحكمون على أسمائه وصفاته، فإذا كان التصوير مُحالًا فإن الحكم أشدّ إحالة، فالتصوير منقطع عنهم، فكيف يصلون إلى الحكم أو التعبير، ولهذا قال السلف -رحمهم الله-: "كلُّ ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك"، وكما قال بعضهم: "لا يعلم ماهو إلا هو —جل جلاله-".



وهذا مما يدلك على أن قلوب العباد وعقول العباد قاصرة عن الوصول إلى إدراك كنه صفاته:

لا تبلغ الأوهام كنه ذاته ولا يُكيِّف الحِجا صفاته

قوله:(لَا تُمَثِّلُهُ اَلْعُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ اَلْقُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ.)؟هل القلب والعقل شيئان متغايران ؟

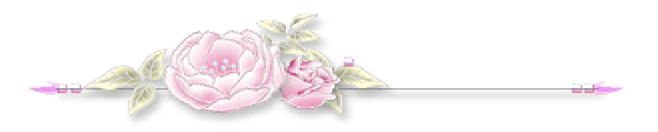
هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، وجمهور العلماء من الأصوليين وغيرهم –وخصوصًا من محققي أهل السنة– ، على أنّ العقل في القلب، وأن العقل نورٌ يقذفه الله –تبارك وتعالى– في قلب العبد؛ فهو جزء من القلب، وأمّا العقل فإنّه بلا شكّ في القلب عند جماهير العلماء، ولذلك نسب الله –تبارك وتعالى– الأمور إلى القلوب. ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج الآية ٤٦]

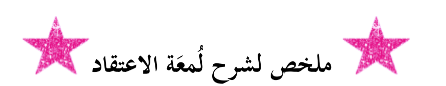
عرفي التأويل و التكييف وما الفرق بينهما؟

التأويل –إن كان المسؤول عنه اصطلاح المتأخرين الذي لا يعرف لا في لغة العرب ولا بالشريعة–: هو صرف اللفظ عن ظاهره الى معنى غير مراد، الذي اصطلح عليه الأصوليون فإنّ هذا اصطلاح متأخر لم يكن معروفا، وإنّما الذي كان عليه عمل السلف والأئمة؛ أنّ التأويل له معنيان:

المعنى الأول: هو رجوع الشئ إلى حقيقته، كان يتأول القرآن كما في حديث عائشة.

والمعنى الثاني: هو التفسير كما يقول الحافظ بن جرير في كثير من مواضع كتابه التفسير "**والقول في**





تأويل قوله تعالى كذا".

أمّا التأويل الّذي هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى غير مراد، هذا اصطلاحا متأخر، ولم يكن معروفا عند أئمة السلف.

التكييف تصور الشئ أو الحكم على كيفيته بأنّها كذا وكذا،

فحقيقة التأويل التحريف، وحقيقة التكييف أنّه نوع من التمثيل بمعنى أن يجعل للصفة كيفًا أو مثالا.

انتهى و لله الحمد والمنّة

